



دور الكشوف الجغرافية في تطور الواقع الاوربي

أ.د. رياض عبدالله احمد

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

للعام الدراسي 2025-2026

الدراسات العليا – ماجستير – فكر جغرافي

readabdalaa@tu.edu.iq

مقدمة

يقصد بالنهضة الاوربية التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على أوروبا في أواخر العصور الوسطى ، وبالتحديد من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر. أما حركة الانبعاث وإحياء الحضارة الكلاسيكية اليونانية والرومانية القديمة والتي تسمى Renaissance فقد بدأت في ايطاليا بالتأكيد على الأدب والفن والنظر إلى الإنسان والتغيرات التي حدثت في هذه المجالات في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر . وهذه القرون في الواقع هي عصر الانتقال من العصور الوسطى إلى العصر الحديث

يمثل عصر النهضة فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وقد تعددت اراء الباحثين حول معنى النهضة . فالمهتمون بالفنون تعني لهم النهضة الثورة في مجالات الرسم والنحت والعمارة اذ تحرر الفن من قيود العصور الوسطى . أما المهتمون بالأداب والفلسفة فتعني لهم ثورة فكرية بدأت باكتشاف المخطوطات القديمة وتقدم علم فقه اللغة والشعر . أما بالنسبة للعلماء فالنهضة هي الاكتشافات الحديثة والتقدم الحثيث في ميادين العلم . ومن أهم المكتشفات العلمية اكتشاف نظرية المجموعة الشمسية ودوران الأرض حول الشمس على يد العالم الفلكي البولوني نيكولاس كوبرنيكس Nicolas Copernicus* 1473-1543م، والعالم الايطالي جاليليو*Galileo 1564-1642م ، أما المهتمون بالعلوم السياسية والتاريخ السياسي فقد رأوا أن النهضة قد بدأت بتدهور نظام

الإقطاع وظهور الدول الموحدة الحديثة على أساس قومي وظهور الملكية وتقيد سلطة الكنيسة وبزوغ معنى الحرية الشعبية (1).

خلال عصر النهضة قام عدد كبير من العلماء والفنانين الاوربيين - في ايطاليا - خاصة بدراسة علوم بلاد اليونان وروما القديمة وفنونها . اراد هؤلاء بعث روح الثقافتين الاغريقية والرومانية في اعمالهم الفنية والأدبية والفلسفية. وكانت الثقافتان اليونانية والرومانية القديمة تعرفان غالباً بالتراث الكلاسيكي. وكان العرب قد اولوا اهتماما بالعصور الاغريقية والرومانية، لاسيما في مجال العلوم. وكانت مثل هذه المعارف قد اصبحت مفقودة في أوروبا؛ لذلك كان الاسهام العربي الكبير في نقل أغلب انجازات الاغريق والرومان وما أضافوه من المخترعات والعلوم هو الأساس الذي فجر النهضة في أوروبا، وكان عصر النهضة بعثاً لهذه الثقافات، ولذلك يعرف بأنه احياء العصور القديمة أو احياء المعرفة. إن الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة يطلق عليها عصر النهضة، وهي القرن 14-16م ويؤرخ لها

بفتح القسطنطينية* عام 1453م إذ لجأ العلماء الى ايطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان والعرب. كما يدل مصطلح عصر النهضة على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في ايطاليا في القرن الرابع عشر، إذ بلغت اوج ازدهارها في القرنين 15-16م، ومن ايطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا واسبانيا والمانيا وهولندا وانكلترا وسائر أوروبا. وكان لهذه الحقبة تأثير واسع في الفن والعمارة وتكوين العقل الحديث. في هذه المدة تم انشاء مؤسسات علمية مثل الاكاديميات والمكتبات والاهتمام بدراسة علم الاثار والتاريخ، وظهور مخترعات جديدة لتكون في خدمة الإنسان وكان على راسها الطباعة، ونشأة اللغات القومية الحديثة في دول اوربا مثل اللغة الايطالية واللغة الفرنسية واللغة الاسبانية ، واكتشاف اراضي العالم الجديد وشعوب جديدة حيث اتسمت هذه الفترة بظهور طائفة كبيرة

* نيكولاس كوبرنيكس **Nicolas Copernicus**، عالم فلكي مشهور ولد في بولندا عام 1473م كان له الفضل في اخراج اوربا من عصور الجهل وعاش في زمن سيطرت فيه الكنيسة على كل شيء في حياة الناس، وبدأ حياته كاهنا وكان عالما رياضياتنا وفلكيا وعارض الفكرة اللاهوتية القائلة بأن الأرض هي مركز الكون وأن الشمس وبقية الكواكب تدور حولها ، وقد اكتشف أن الشمس ثابتة ، وان الكواكب السيارة تدور حولها وقد نشر نظريته تلك في القرن السادس عشر الميلادي ، ولكن من المعروف بان المسلمين العرب قد سبقوا كوبر نيكس في هذا المجال ، وهكذا عدته الكنيسة "كافرا" في حين اعتبره علماء الطبيعة والفلك رائدا وصاحب ثورة فكرية جديدة . المصدر ، شبكة المعلومات العالمية ، موسوعة ويكيبيديا .

* جاليليو **Galileo**، عالم رياضيات وفيزيائي وفلكي ولد في فلورنسا بإيطاليا 1564م ، لعب دورا في الثورة العلمية في اوربا ، من إنجازاته اختراع التلسكوب وتأييده لنظرية كوبر نيكس الفلكية وتمكن من اثبات هذه النظرية ، ادخل مفهوم القصور الذاتي واخترع بوصلة عسكرية محسنة ، ولقب : ابو العلوم الحديثة ابو الفيزياء الحديثة . المصدر ، شبكة المعلومات العالمية موسوعة ويكيبيديا .

(1) عبد الكافي الصطوف ، راغب العلي ، طليعة الصباح ، دراسات في تاريخ اوربا في العصر الحديث ، منشورات جامعة دمشق، دمشق (بدون سنة

من الرحالة والمكتشفين والملاحين منهم الأمير هنري الملاح وكريستوفر كولومبس وفاسكوديجاما ومعرفة طرق ملاحية جديدة عبر المحيطات والبحار⁽²⁾.

مظاهر عصر النهضة الاوربية :

ومن أهم مظاهر عصر النهضة التي شهدتها اوربا هي:

1- اختراع الطباعة : تعدُّ الطباعة أهم اختراع ظهر في عصر النهضة بل هي من أعظم الاختراعات التي شهدتها الانسانية ، وقد اسهمت في اثراء الحياة الثقافية على مر العصور والاحقاب . ويعود الفضل في التطور الهام الذي طرأ على الطباعة الى الالماني جوتنبرج*(Johannes Gutenberg)(1395-1477م) فقد ادخل على الطباعة تحسينات عدة، وأصبحت تستخدم الحروف المتحركة ، وسرعان ما تلقفها الايطاليون فادخلوا استخدام الحروف المعدنية سنة 1465م وبعدهم استخدمها الفرنسيون سنة1470م والاسبان عام 1499م والانكليز عام 1577م⁽³⁾.

2- تأسيس المكتبات : ومن مظاهر عصر النهضة انشاء المكتبات، فمن الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى انشاء المكتبات، بعد أن بذلت مجهودات كبيرة في جمع الوثائق والمخطوطات القديمة للوصول الى الحقائق من مصدرها ، ثم متابعة هذا المجهود بتأليف الكتب في المجالات المختلفة، وقد أهتم أمراء المدن وحكامها بإنشاء المكتبات، ومن هذه المكتبات التي أنشئت مكتبة ((ديرسان ماركو)) في فلورنسا ومكتبة نابولي، وتكاد تكون أعظم المكتبات التي انشئت في هذه الفترة إذ انفق عليها أموالاً طائلة، هذا في الجانب المادي، أما الجانب الثقافي فإنه جمع بها عدداً هائلاً من الوثائق والمخطوطات*(Manuscripts) العبرية واللاتينية فضلاً عن الى كتب الطب ومعظم

*القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية خلال الفترة 335 الى 395م وعاصمة الدولة البيزنطية من 395 الى وقد اسست عام 330م على يد الامبراطور البيزنطي قسطنطين الأول ، وفي عام 1453م، حين فتحها العثمانيون فدخل مُجد الفاتح القسطنطينية واطلق عليها اسم الاسلانبول أو الاستانة . وبعد فترة صارت

المدينة عاصمة السلطنة العثمانية . وغير اسمها في عام 1930 الى اسطنبول ضمن اصلاحات اتاتورك القومية. المصدر ، شبكة المعلومات العالمية ، موسوعة ويكيبيديا ،

(1) اشرف صالح مُجد سعيد ، اصول التاريخ الاوربي الحديث ، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني،

الكويت،2009،ص12. www.nashiri.net

(1) شوقي الجمل ، عبد الله الرزاق ، تاريخ أوربا ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،2000، ص16.

(2) محمد محمد صالح ، مصدر سابق ، ص74.

(3) جيرري بروتون ، عصر النهضة ، ترجمة ابراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014م، ص48-50.

المؤلفات الايطالية حتى القرن الرابع عشر. وقد اتبع منشئوا هذه المكتبات نظام الكاتالوجات لتسهيل جمع الكتب والاستفادة منها إلى أكبر حد وفي أقل وقت⁽⁴⁾.

3- الاكاديميات : Academic. الاكاديميات هي بمثابة حلقات للبحث والتدريس يجتمع فيها الطلاب مع الأساتذة، الذين يلقون محاضراتهم لكي يستمع اليها الطلاب وتعقبها فترات مناقشة مع الأساتذة. وقد انتشرت هذه الأكاديميات في انحاء ايطاليا ولكنها كانت اكاديميات أدبية بحتة وليست علمية، وفي نابولي تم انشاء أقدم اكاديميات عصر النهضة على يد الفونسو الخامس 1442م الذي تمكن من جمع عدد كبير من العلماء في بلاطه، وكان يتم مناقشة جميع الموضوعات ذات الصلة بالتراث القديم وبشكل خاص ما يتعلق بالآداب. وانشأت في مدينة فلورنسا مدينة المال والتجارة الاكاديمية الفلورنسية أو الاكاديمية الافلاطونية، وتولى أمرها مارسيلو فيتشينو 1423-1499م وقد اهتمت بالدراسات الفلسفية الاغريقية وبخاصة الفلسفة الافلاطونية، وفي روما فقد اقيمت فيها الاكاديمية الرومانية، اتي قامت بتدريس الابحاث التاريخية وبخاصة الاثرية، أما اكاديمية البندقية فقد اسسها الدو مانوتزيو عام 1500م، وأطلق عليها الاكاديمية الجديدة وكانت للدراسات الاغريقية وجمع المخطوطات وقد انتشرت الاكاديميات في معظم المدن الايطالية الأخرى⁽⁵⁾.

4- ظهور اللغات الحديثة (اللغات القومية) : كانت اللاتينية هي لغة العلم والكتابة في العصور الوسطى، وبعد ذلك تضاعف استخدام هذه اللغة بالتدريج حتى اصبحت مقصورة على رجال الكنيسة وبالتدريج عمد بعض الكتاب والادباء إلى الكتابة بلغة شعوبهم، وعمد بعضهم إلى استخدام كلمات وعبارات جديدة، واصبحت (اللغات الوليدة) صالحة لتدوين العلوم والآداب، واصبح الاهتمام بهذه اللغات القومية مظهرا من مظاهر النزعة القومية وعاملاً هاماً يساعد على نشر الافكار الجديدة التي اصبحت من مميزات عصر النهضة⁽⁶⁾.

5- النهضة العلمية : كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة، ولذلك كانت الكشوف العلمية نادرة. وكان البابوات يحاربون أي دراسة حرة إذا لم تتمشى مع الدراسات الدينية. لكن اتصال الأوربيين - وعلى رأسهم الايطاليون - بالحضارة الإسلامية منذ القرن الحادي عشر ساعد اوربا على أن تبدأ نهضة علمية حديثة. وقد غزت الحضارة

* المخطوطة: مصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي، وتستعمل الكلمة للتفريق بين النسخة الاصلية والنسخة المطبوعة. المصدر ، شبكة المعلومات العالمية ، موسوعة ويكيديا .

(1) عبد العزيز سليمان نوار، محمود مجد جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، 1999م، ص15.

(2) عبد العزيز مجد الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، مكتبة الانجلو المصرية ، الاسكندرية، 1975م، ص19.

(1) شوقي الجمل ، عبد الله الرزاق ، مصدر سابق، ص15.

الإسلامية أوربا من خلال وصول العرب إلى إسبانيا، وجزيرة صقلية، ومن خلال الحروب الصليبية، وانتقال طلاب العلم من غرب أوربا إلى مراكز الحضارة الإسلامية. وكانت تلك الاتصالات بداية لظهور التفكير العلمي الحديث، فقد كان العرب قد نهلوا من التراث الإغريقي، فدرسوه ونقدوه وصححوه وأضافوا إليه من نتائج بحوثهم ومكتشفاتهم. فكانت بذور النهضة العلمية الحديثة فنمت وترعرعت من القرن السادس عشر ثم بلغت عظمتها في القرن السابع عشر، فكان معظم علماء النهضة يهتمون بتحقيق النظريات العلمية

6- الناحية الاقتصادية : أدى عصر النهضة الزاهر إلى آثار اقتصادية كانت أساس السياسية العالمية السائدة في العالم بعد ذلك ، إذ نشطت التجارة العالمية بالمنتجات الأوروبية ، وذلك في أعقاب الكشوف الجغرافية . وقد مهدت هذه الخطوة إلى انتشار التجارة الأوروبية في أنحاء العالم وهو ما أدى إلى قيام الاستعمار . وتغيرات النظريات الاقتصادية ، فقد كان الاقتصاد حتى بداية هذه الفترة هو اقتصاد قائم على الاكتفاء الزراعي فقط ، وقد ظهر اقتصاد زراعي تجاري متداخل والذي استمر في الثلاثة قرون المتتالية فيما بعد وكان نواة الثورة الصناعية الأوروبية (7) .



(3) عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، مصدر سابق، ص 11.